٢٣

الملاطفة والممازحة لأهل البيت

ملاطفة الزوجة والأولاد من الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة، والألفة في البيت، ولذلك نصح رسول الله ﷺ جابراً أن يتزوج بكراً، وحثه بقوله: «**فهلّا جاريةً تلاعبها، وتلاعبكَ، وتضاحكها، وتضاحككَ**»[١]، وقال ﷺ: «**كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو، ولعب إلا أربع: ملاعبة الرجل امرأته..**» الحديث[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كنتُ أغتسلُ أنا ورسولُ الله ﷺ من إناءٍ بيني وبينهُ واحدٍ، فيبادرني حتّى أقولَ: دع لي، دع لي، قالت: وهما جُنبانِ**»[٣].

وأما ملاطفته ﷺ للصبيان، فأشهر من أن تذكر، وكان كثيراً ما يلاطف الحسن، والحسين كما تقدم، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ من السفر فيهرعون

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (٨٩٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٣٤).

(٣) رواه مسلم (٣٢١).

لاستقباله، كما جاء في الحديث الصحيح: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قدمَ من سفرٍ تُلُقِّيَ بصبيانِ أهلِ بيتِهِ»[1]، وكان ﷺ يضمهم إليه، كما قال عبد الله بن جعفرٍ: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قدمَ من سفرٍ تُلُقِّيَ بصبيانِ أهلِ بيتِهِ، قال: وإنّهُ قدمَ من سفرٍ، فسبقَ بي إليهِ، فحملني بينَ يديهِ، ثمَّ جيءَ بأحدِ ابني فاطمةَ، فأردفهُ خلفهُ، قال: فأدخلنا المدينةَ ثلاثةً على دابّةٍ»[2].

قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة، لا فيها مزاح بالحق وملاطفة، ولا رحمة، ومن ظن أن تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب، فليقرأ هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**قبّلَ رسولُ الله ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ، وعندهُ الأقرعُ بنُ حابسٍ التّميميُّ جالساً، فقال الأقرعُ: إنَّ لي عشرةً من الولدِ ما قبّلتُ منهم أحداً، فنظرَ إليهِ رسولُ الله ﷺ، ثمَّ قال: من لا يَرحمُ لا يُرحمُ**»[3].

(١) رواه مسلم (٢٤٢٨).

(٢) رواه مسلم (٢٤٢٨)، وانظر تحفة الأحوذي (٨/ ٥٦).

(٣) رواه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).